بيـــدرفـــايـــز

أنتظر يوم الجمعة بشوق كبير كي أنام فترة أطول من باقي أيام الأسبوع، نمت ليلته، ولم أكن أعرف ما سيأتي من مفاجآت في الصباح.

-بسام، قوم يما، صرلك زمان نايم.

-خير يا رب، شو في؟

-بدنا نسرح ع المارس نحصد القمحات.

-يا فتاح يا عليم، هلكيت نمت، اقلِك، خليني أنام أخرى اشوي.

-أبوك بفظحنا، هيو راح قدامنا.

لبست حذائي البلاستيكي، وذهبت مع والدتي إلى المارس، وفي الطريق كنت أتمايل من النّعاس، فما زالت صورة الفرشة الممتلئة بالصوف في مخيلتي، وأحلامي تتواصل لتضعني فوق دراجة هوائية أحلم بركوبها منذ زمن بعيد، لأزداد نعاساً على نعاس، قلت لأمي:

- يما أنا مش شايف قدّامي، الدنيا ليل.

- شو ليل! هلكيت تطلع الشمس.

وما إن وصلنا حتى بدأنا بالحصاد.

قال أبي:

-بعينكم الله شدّوا حالكم ع شان الدنيا ندى...هلكيت تطلع الشمس وتشوّب، وما نقدر نحصد، وبنروّح.

فكانت كلمة (الرّواح) تغريني لإنهاء هذا العمل الشّاق.

أعطاني أبي الكالوش وقال:

-احصد واربط يابا الغمر إمليح... حصدت وحصدت وربطت فتعبت.

-بكفي يابا شوب صارت، وصرنا حاصدين عشرين كتي.

-كل ما طالت بتلم اغمور....بعدين اليوم واقعه .

-واقعة! خير يما شو الغدا؟

-بحتيي.

سعدت لهذا الخبر ... أكلنا وتحلينا... وفي الظهيرة أحضرتُ الحمار ووضع أبي عليه حملاً كبيراً، وأوصاني أن أضع الحمولة على بيدر فايز، وبقي مع أمي وأخي الرضيع يكملان الحصاد... وبعد عدة أيام من الحصاد، استطاع أبي جمع كل الحصاد على البيدر، ثم بدأت عملية الدرس، فكانت شاقة جدا؛ لأني كنت أركب على لوح الدراس من الصباح وتستمر حتى آخر النهار، وفي الظهيرة، تكون الشمس حارقة والحارة شديدة مما يجعل القمح

والحصاد يتكسر تحت لوح الدراس،فيدور الحمار على البيدر ليكسر السنابل وتتحول إلى تبن وقمح...

جاء ابي وقال:

- شو سويت اليوم، خرفني؟

- جبت الجحش، حطيت عليه لوح الدراس ورحت ادور على الحصيدي وانا أقعد على اللوح من صراصير الصبح حتى تغيب الشمس انام فوق الطرحة وقبل ما تشقشق الشمس اقوم اكمل الدراسة خلصت ونعمن القشات...

-الله يعطيك العافية، عفية والله. برتكن عليك.

وعندما تأكد من عملية حسن التنفيذ، حمل الدقران والمذراة والغربال وبدأ يذري وينشرح صدره مع هبوب الريح التي يستغلها . وبعد ما انتهى وضح التبن في جهة والقصول في جهة والقمح في جهة ثم عبينا التبنات والقصولات وروحناهن على الدار، ووضعنا القمح في الخابية.

صاحت أمي بصوت عالٍ: الحق يا امسخم، الولد الصغير انطرح من شوبة الحصيدي ...